

شرح

القواعد الحسان

للعامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي

لفضيلة الشيخ

خالد بن عبد الله المصلح

القاعدة الحادية والسبعون

www.almosleh.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(القاعدة الحادية والسبعون)

في اشتغال كثير من ألفاظ القرآن على جوامع المعاني.

اعلم أن ما مضى من القواعد السابقة هي المقصود في وضع^(١) هذا الكتاب، وهو بيان الطرق والمسالك^(٢) التي يرجع إليها كثير من الآيات، وأما وإن تنوعت ألفاظها، واختلفت أساليبها^(٣)، فإنها ترجع إلى أصل واحد، وقاعدة كلية. وأما نفس ألفاظ القرآن الكريم^(٤) فإن كثيراً منها من الألفاظ الجوامع، وهي من أعظم الأدلة على أنها تنزيل من حكيم حميد، وعلى صدق من أعطي جوامع الكلم، واختصر له الكلام اختصاراً.

ولنمثل لهذا النوع^(٥) أمثلة ونذكر أمودجاً منه^(٦):

فمنها قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾^(٧)، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^(٨)، ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^(٩)، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(١٠)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(١١)، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(١٢)، ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا

(١) في نسخة: بوضع.

(٢) في نسخة: والأصول.

(٣) في نسخة: وتفاصيلها.

(٤) في نسخة: الحكيم.

(٥) في نسخة: ولنضرب لهذا.

(٦) في نسخة: ونماذج فمنها.

(٧) سورة: فصلت (٤٦).

(٨) سورة: يونس (٢٦).

(٩) سورة: الرحمن (٦٠).

(١٠) سورة: الواقعة (١٠).

(١١) سورة: النحل (٩٠).

(١٢) سورة: المائدة (٢).

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، ﴿٢﴾
 ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾، ﴿٣﴾ ﴿إِنَّمَا يُوفِي
 الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، ﴿٤﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾، ﴿٥﴾
 ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾، ﴿٦﴾ ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، ﴿٧﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾، ﴿٨﴾ ﴿يَوْمَ
 تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾، ﴿٩﴾ ﴿وَالصَّالِحُ خَيْرٌ﴾، ﴿١٠﴾ ﴿إِنَّ
 اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿١١﴾ ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾، ﴿١٢﴾ ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ
 شَيْئًا﴾، ﴿١٣﴾ ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، ﴿١٤﴾ ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾، ﴿١٥﴾ ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ
 الْخَالِصُ﴾، ﴿١٦﴾ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، ﴿١٧﴾ ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾، ﴿١٨﴾ ﴿وَلَا
 تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، ﴿١٩﴾ ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، ﴿٢٠﴾ ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ﴾، ﴿٢١﴾

(١) سورة: النحل (٩٧).

(٢) سورة: الزلزلة (٧-٨).

(٣) سورة: المزمل (٢٠).

(٤) سورة: الزمر (١٠).

(٥) سورة: الحجرات (٦).

(٦) سورة: الشورى (٣٨).

(٧) سورة: آل عمران (١٥٩).

(٨) سورة: يونس (٤٤).

(٩) سورة: آل عمران (٣٠).

(١٠) سورة: النساء (١٢٨).

(١١) سورة: يونس (٨١).

(١٢) سورة: البقرة (٢٠٥).

(١٣) سورة: الانفطار (١٩).

(١٤) سورة: الجن (١٨).

(١٥) سورة: البقرة (٢٢).

(١٦) سورة: الزمر (٣).

(١٧) سورة: التغابن (١٦).

(١٨) سورة: هود (٨٨).

(١٩) سورة: البقرة (٢٣٧).

﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾،^(٣) ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾،^(٤) ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾،^(٥) ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾،^(٦) ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾،^(٧) ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾،^(٨) ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾،^(٩) ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾،^(١٠) ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾،^(١١) ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾،^(١٢) ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(١٣)، ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾،^(١٤) ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ الآية،^(١٥) ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾،^(١٦) ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾،^(١٧) ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾،^(١٨) ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾،^(١) ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ

(١) سورة : الأعراف (٨٥).

(٢) سورة : هود (١١٢).

(٣) سورة : فصلت (٦).

(٤) سورة : هود (١١٥).

(٥) سورة : هود (١١٤).

(٦) سورة : يوسف (٢٤).

(٧) سورة : الصافات (٨٠).

(٨) سورة : الرعد (٢١).

(٩) سورة : الشورى (٤٠).

(١٠) سورة : النحل (١٢٦).

(١١) سورة : البقرة (١٩٤).

(١٢) سورة : الإسراء (٩).

(١٣) سورة : الإسراء (١٥).

(١٤) سورة : التوبة (٩١).

(١٥) سورة : الأعراف (١٥٧).

(١٦) سورة : الشورى (٤٠).

(١٧) سورة : مريم (٧٦).

(١٨) سورة : البقرة (١٨٥).

يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿١﴾، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ ﴿٣﴾،
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ﴿٤﴾، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْتَهُوا﴾ ﴿٥﴾، ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ ﴿٦﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨)﴾ ﴿٧﴾، ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ
قُوَّةٍ﴾ ﴿٨﴾.

فهذه الآيات الكريمة^(٩) وما أشبهها كل كلمة منها قاعدة وأصل كبير تحتوي^(١٠) على معان
كثيرة.

وقد تقدم في أثناء القواعد منها شيء كثير، وهي متيسرة على حافظ القرآن، المعنى بمعرفة
معانيه. والله الحمد).

المقصود من هذه القاعدة: أن ما جمعه الشيخ رحمه الله من القواعد ليس حاصراً لكل ما في
القرآن، أو لكل قواعد القرآن، إنما هو اجتهاد لأبرز ما توخى المؤلف رحمه الله أن ينفع قارئ القرآن،
على أنه رحمه الله أشار إلى أن ألفاظ القرآن فيها من المعاني وجوامع الكلم ما ينبغي أن يُعنى به
ويحرص عليه، وهو شيء كثير، سمعنا شيئاً من ذلك في الآيات التي ساقها وضرب بها المثل.

=

(١) سورة: الحج (٧٨).

(٢) سورة: الأحزاب (٤).

(٣) سورة: الفرقان (٣٣).

(٤) سورة: الأحزاب (٢١).

(٥) سورة: الحشر (٧).

(٦) سورة: الأحزاب (٥٣).

(٧) سورة: الأحزاب (٥٨).

(٨) سورة: الأنفال (٦٠).

(٩) في نسخة: الكريمات.

(١٠) في نسخة: كلي يحتوي.

ثم قال رحمه الله في ختم هذا الكتاب المبارك:

(والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وقد يسر الله ما منّ علينا بجمعه، فجاء - والله الحمد - على اختصاره ووجازته ووضوحه كتاباً يسر الناظرين، ويعين على فهم كلام رب العالمين، ويبيد لأهل البصائر والعلم من المآخذ^(١) والمسالك والطرق والأصول النافعة ما لا يجده مجموعاً في محل واحد، ومخير الكتاب يغني عن وصفه.

وأسأله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، مقرباً لديه في جنات النعيم، وأن ينفع به مؤلفه وقارئه، والناظر فيه وجميع المسلمين، بمنّه وكرمه وجوده وإحسانه وهو خير الراحمين. وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال ذلك وكتبه جامعه العبد الفقير إلى الله في كل أحواله عبد الرحمن بن ناصر أبو عبد الله السعدي.

وقد تم ذلك في (٦ شوال سنة ١٣٦٥ هـ) .

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً).

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وجزاه الله عنا خير الجزاء، أسأل الله عز وجل أن يكون نافعاً لنا، معيناً لنا على تدبر كلام الله عز وجل.



(١) في نسخة: المعامل.